الالتفات في سورة يوسف عليه السلام

حسن علي سرحان

وزارة التربية/مديرية تربية كركوك

الحمد لله نحمدهُ ونستعينهُ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ..

فقد تضمنت خطة البحث ثلاثة مباحث وخاتمة توصلت فيها إلى ابرز النتائج .

فقد تناول المبحث الأول الالتفات بالضمائر في سورة يوسف (عليه السلام) كما تناول الالتفات بضمير المتكلم إلى الغيبة والالتفات في بقية الضمائر الأخرى . في حين تناول المبحث الثاني : الالتفات في الأفعال وذلك من الفعل المضارع إلى الماضي وبالعكس، وأيضا الانتقال من فعل الأمر إلى الماضي . والمبحث الثالث والأخير كان بعنوان (الالتفات في سياق الجملة) تناولت فيه الالتفات في الجمل فمن ذلك الالتفات من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية وبالعكس، وسجلت في الخاتمة أبرز ما توصلت إليه في بحثي عن السورة الكريمة وكيفية حدوث الالتفات فيها .

المقدمة

لغةً / لفَتَ : وجهه عن القوم : صرفهُ ، والْتفتُ التفاتا ، التَّلُّفتُ أكثر منه وتَلَفَّتَ إلى الشيء والتفتُ إليه ، صرف وجهه إليه قال[١] : –

أرى الموت بينَ السيف والقطعِ كافياً ... يلاحقني من حيث ما أَتلفَّتُ

وقال[٢] : **فلما أعادت من بعيدٍ بنظرةٍ ... إلى التفاتا ، أسلمتها المحاجرُ**

وقوله تعالى { ولا يلتفت منكم أحدَ إلا امرأتَك } أمر بترك الالتفات لِئلا يرى عظيم ما ينزل بهم العذاب ، وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا ألتفت التفت جميعا ، أراد انه لا يسرق النظر ، وقيل أراد لا يلوي عنقه يمنة ويسرة إذا نظر إلى الشيء وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ، ولكن كان يقبل جميعا وبذكر جميعا[٣].

والالتفات في اصطلاح البلاغيين يعني التحول عن معنى إلى أخر ، أو عن ضمير إلى غيره ، أو عن أسلوب إلى غيره . وأول من اقترح للالتفات اسمهُ الاصطلاحي في البلاغة هو الأصمعي (ت ٢١١هـ) ثم بلغت به العناية إلى الحد الذي جعله ابن المعتز

(ت ٢٩٦ هـ) في بداية الحديث عن محاسن الكلام[٤]. ويشرح ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ) في كتابه العمدة كيفية حدوث الالتفات وهو الاعتراض عند قوم ، وسماه آخرون الاستدراك ، حكاه قدامه ابن جعفر . أما ابن رشيق فيرى ((إن يكون الشاعر آخذاً في المعنى ، فيعرض له غيره ، فيعدل عن الأول إلى الثاني ، فيأتي به ، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بالثاني في شيء ، بل يكون مما يشد الأول كقول كثير[٥] :

لو أن الباخلين وأنتِ منهم رأوكِ تعلموا منكِ المطَالاَ

فقوله : ((وأنتِ منهم)) اعتراض كلام في كلام[٦] .

والالتفات هو فن من البلاغة ملاكه الذوق السليم والوجدان الصادق ، ويلقب (بشجاعة العربية) لأن فيه ورود الموارد الصعبة واقتحام مضايق الأساليب[٧]. ومغزى الالتفات وقيمته البلاغية انه يأتي بغير المتوقع لدى القارئ أو السامع ، فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني والنشاط العقلي ، ويبعد عن المتلقي ما قد يصيبه من ملل نتيجة السير على نمط واحد من أنماط التغيير[٨] وقد عده جماعة من الناس تيمماً ، والالتفات أشكل وأولى بمعناه و منزلة الالتفات في وسط البيت الشعري كمنزلة الاستطراد في أخر البيت ، وان كان ضده في التحصيل ، لأن الالتفات تأتي به عفواً و انتهازاً ، ولم يكن لك في خلد ، فتقطع كلامك ثم تصلهُ بعد أن شئت[٩].

ويرى ابن الأثير أن الالتفات : هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن وإليها تستند البلاغة ، وعنها يعنعن. ولقد كان الزمخشري اسبق من ابن أثير في تناول هذا الفن من فنون الكلام وبيان ما يحدثه من اثر نفسي ، وما يكون له من شأن في مجال التأثير في المستمع .

وإذا كان البلاغيون يتفقون على الآثار الفنية التي تكون لهذا النوع من الكلام ، فإنهم يختلفون حول مفهومه والأمور التي يتحقق فيها . فجمهور البلاغيين يقصره على الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث : الحكاية والخطاب والغيبة إلى الأخرى .

أما الزمخشري ومن بعده السكاكي وابن الأثير يمتدون به ويجعلونه الانتقال من أسلوب إلى أسلوب او حتى التعبير على نحو لم يكن حسب ما يقتضيه الظاهر[١٠] .

ولاشك أن مذهب ابن الأثير ومن قبله الزمخشري وما يفهم من كلام السكاكي أكثر اتساعا في هذا الباب وذلك لأن مذهب الجمهور يقصر الالتفات على ستة أمور :-

الالتفات من الغيبة للتكلم والخطاب والالتفات من الخطاب للغيبة والتكلم لكن مذهب الزمخشري وابن الأثير يدخل أمور أخرى كالانتقال من الضمير إلى الظاهر ، والظاهر إلى الضمير ، ومن إحدى صيغ الفعل :- الماضي والمضارع إلى الأخرى وغير ذلك مما يعد تحولا في الأسلوب

صور الالتفات

أولا : الالتفات من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب :

مثل قوله تعالى : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ }[١١] والالتفات في هذه الآية من ضمير المتكلم (إنا) إلى ضمير الغائب (أنت)[١٢] .

وقد ورد الالتفات في ديوان البارودي في قوله[١٣] :-

وأصبحتُ مَغْلُولَ اليدين عن التي ... احاولُهَا والدَّهْرُ جَمُّ الغَوَائِلِ

صَريعُ لُباناتِ تقسَّمْنَ نفسهُ ... وغَادَرنهُ نَهْبَ الأكُفّ الخواتِلِ

كأنيّ لم أعقد مع الفجر رايةً ... ولم أدْعَ باسمي لِلكَمىّ المنازِلِ

ولم أبعث الخيل المغيرةَ في الضُّحا ... بِكلُ ركوب للكريهة باسِلِ

ففي الأبيات التفات من ضمير المتكلم في البيت الأول وذلك في قوله (وأصبحت مغلول اليدين) إلى ضمير الغائب في البيت الثاني (صريعُ لبانات تقسمْن) ، ثم يعود مرة أخرى إلى ضمير المتكلم في البيتين الثالث والرابع في قوله (كأني لم اعقد ...) وقوله (ولم ابعث) والالتفات هنا يفيد المبالغة في ما اعترى الشاعر من ضعف وعجز ، دليله حذف المسند إليه في (صريعُ لُبانات) واستخدام ضمير الغائب (نفسهُ) و (غادرنهُ)[١٤] .

ثانيا : الالتفات من ضمير المخاطب الى ضمير الغيبة :-

وذلك على ما نجده في قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}[١٥].

وفائدة هذا التحول انه يذكر حالهم لغيرهم ليجعله يتعجب من صنيعهم وكأنه يخاطب كل عاقل ويخبره بهذا النكران الشنيع لينفره منه ، ويجعله يستنكره ويستعجبه[١٦] .

علينا في الالتفات إذن ان نلاحظ الاسس العامة التي تُحدث عن التحول بإسلوب من طريق الى اخر ، ثم نبحث في كل إنتقال عن النكتة التي ادت اليه .

ويقول البارودي في الغزل[١٧] :-

سكرت بخمرِ حديثكِ الالفاظ	**وتكلّمَتْ بضميرك الالحــاظُ**
يادميةُ لولا التقيةُ لا ستوتْ	**في حبِّها الُفتّاكُ والوعـــاظُ**
مالي منحتُكِ خُلتي وجزيئتي	**ناراً لها بين الضُلوعِ شواظُ ؟**

فكان السياق تقتضي ان يقول في البيت الثاني : لا ستوت في حبكِ ولكنه عدل من ضمير المخاطب الى ضمير الغيبة .

والالتفات السابق ذو غرضين :

الأول : أنهُ يشير الى جمال المحبوبة وحسنها .

والاخر : إنه إذا وقع أحد غيره في حبها – كالوعاظ والفتاك فإن الشاعر لا يعرفها ولا يوجه اليها الحديث[١٨].

ثالثاً : الالتفات من ضمير الخطاب الى ضمير المتكلم :

على نحو ما جاء في قوله تعالى : { واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه إن ربي رحيم ودود } .

فقد عبرت الاية عن الذات الكريمة بإسلوب الخطاب وهو في قوله (ربكم) ثم عدلت فعبرت عنها بإسلوب التكلم وهو في قوله { إنّ ربي }[١٩].

وايضا في قوله علقمة بن عبدة الفحل[٢٠] :-

طحا بكِ قلبٌ في الحسانِ طروبُ	**يُعيدَ الشباب عصر حان مشيبُ**
يُكلفُني ليلى ، وقد شط وليها	**وعادت عوادٍ بيننا وخُطوبُ**

ففي البيت الاول يجرد الشاعر نفسه من شخص يخاطبه ويقول : ذهب بك واتلفك قلب مولع بالحسان . في عهد ذهب فيه عهد التصابي ، وحل محله المشيبُ وهو يكلفك ما لاطاقة لك به ، ولا قدرة لك عليه ... وإنه يكلفك هوى ليلى و طلبها ، وقد بعدت بينكما الثقة ، وزاد الخلق .... وفرقت بينكم الاحداث والخطوب . وكان مقتضى السياق أن يقول في البيت الثاني : (يكلفك) ليكون على نهج الاول (طحا بكِ) لكنه عدل عن ذلك الى الحديث عن نفسه ليبين انه المعنى بهذا .

رابعا : الالتفات من ضمير المتكلم الى ضمير المخاطب :

وذلك في قوله تعالى : { ومالي لا أعبدُ الذي فَطرني واليه ترجعون } .

فقد عبرتْ الاية الكريمة عن الذات الالهية بطريق التكلم في قوله { الذي فطرني } ثم التفت الى الخطاب في قوله : { واليه ترجعون } .

وفي هذه الالتفات إشعار هولاء انهم سيرجعون الى الله ، وانه سوف يجزيهم بأعمالهم وفي هذا تحذير لهم من المخالفة لما أمر به[٢١].

خامسا : الالتفات من ضمير الغائب الى ضمير المخاطب :-

ويتحقق ذلك في قوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

فقد تم الانتقال من الغيبة في الآيات الأولى ، الى الخطاب في قوله تعالى (إِيَاكَ نعبُدُ) .

يقول ابن الاثير : ((فإنه انما عدل فيه من الغيبة الى الخطاب ، لأن الحمد دون العبادة ، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبدهُ ؟

فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ (الحمد) لتوسط مع الغيبة في اكبر فقال : (الحمد لله) ولم يقل الحمد لك ، ولما صار الى العبادة التي هي اقصى الطاعات قال : (أياك نعبد) فخاطب بالعبادة احتراماً بها ، وتقربا منه عز إسمه بالانتهاء الى محدودة منها[٢٢]

سادسا :- الالتفات من ضمير الغيبة الى ضمير المتكلم :-

وعليه قوله تعالى : { فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }[٢٣].

قد ألتفتَ عز وجل من ضمير الغيبة في قوله (فقضاهن) الى ضمير المتكلم وذلك في قوله (زَيَّنَّا السَّمَاءَ)[٢٤] . وورد ذلك ايضا في قول الشاعر[٢٥] :

لهُ بين مجرى القول أياتُ حكمةٍ ... يدور على آدابها الجدُّ والهـــزلُ
تُلوحُ عليه من أبيهِ وجـــــده ... مخايلُ ساوى بينها الفرعُ والأصْلُ
فأشيبنا في ملتقى الخيـــل أمردٌ ... وأمردُنا في كل مدخلةٌ كهـــــلٌ
لنا الفضلُ فيما قد مضى وهو قائمُ ... لدينا ، وفيما بعد ذاك لنا الفضــلُ

فالالتفات عن ضمير الغائب في البيتين الاول والثاني الى ضمير المتكلمين في البيت الثالث يعني أن هذه الصفات التي اوردها في البيتين الاولين أي قوم الشاعر ، كما ان

البيت الثالث الذي التفت فيه الى ضمير المتكلمين يجمع في معناه كل العنوت التي نعت بها كل رجل من قومه في البيتين السابقين عليه وما سبقها من ابيات(٢٦).

الالتفات بالضمائر

اولا : الانتقال من ضمير المخاطب الى ضمير المتكلم :

وقد ورد هذا الالتفات في سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى : { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }(٢٧) قال تعالى { إِنَّا أَنزَلْنَاه ُ} ولم يقل إني أنزلته تعظيما لشأنهُ جلَّ و علا يعبر عنه بصيغة الجمع(٢٨) .

وأيضا انتقل الله سبحانه وتعالى من ضمير المتكلم وذلك في قوله : { إِنَّا } الى ضمير المخاطب في قوله { لعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } . لأن الكلام عربي ولسانهم عربي فأنزل اليهم هذا الكتاب لكي يعقلوه ويفهموه لإن الخطاب موجة لهم(٢٩). وسبب إنزاله عربيا حتى لا يلتبس عليهم ويفهموا معانيه وهنالك ملاحظة اخرى وهي ان الله تعالى حينما يذكر في القرآن الكريم شيئا خاصا بذاته تعالى ولا يليق بغيره او شيء ينفرد به فإنهُ يضيف ذلك الى نفسه وينسبه الى ضمير ظاهر او الى ضمير المتكلم (٣٠). ومن ذلك ايضا نحو قوله تعالى : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }(٣١). إذن الانتقال في هذه الاية يخاطب الخالق ﷻ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقولهِ نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرأن فنخبرك عن الاخبار الماضية وانباء الامم السابقة فهو يريد أخبار النبي (عليه الصلاة والسلام) بهذه القصص التي لم يكن يعلمها النبي (عليه الصلاة والسلام) فقال كنت يا محمد من قبل ذلك لمن الغافلين فهو لم يذكر محمد (عليه الصلاة والسلام) صراحةً لكنه ذكر الضمير الذي يدل عليه في قوله (اليك)(٣٢). وفي قوله تعالى : { قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ }(٣٣) انتقل عز وجل من ضمير المتكلم الذي يدل على الجماعة في قوله (يا أبانا) الى ضمير المخاطب المفرد الذي هو (وما أنت) أي يقصدون أباهم . فلما جاء إخوة يوسف أباهم بعد ان القوا يوسف في غيابة الجُب عشاءاً يبكون فلما سمع صوت بكائهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم شيء في غنمكم قالوا: لا ، قال مما فعل يوسف قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته أين القميص ، فأخذ القميص الذي جاءوا به وعليه دمٌ

كاذب فطرحه على وجه ثم بكى حتى تخبط وجه من الدم . فإنتقل الخطاب من المتكلم الى المخاطب في قوله : { ومَا أنتَ بمؤمنٍ لنا } أي هم يقولون وما أنت بمصدقنا على قولنا إن يوسف أكلهُ الذئب ولو كنا من الصادقين[٣٤] .

إذن الانتقال حدث بأمرين :-

فانتقال من ضمير المتكلم إلى المخاطب ومن ضمير الجمع إلى المفرد [٣٥].

ثانيا : الالتفات من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب :

ونحو ذلك في قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [٣٦]

الانتقال في هذه الآية في قوله : { وقال الذي } لم يعين القرآن الذي اشترى يوسف بإسمه ولقبه وابهمهُ للحكمة والعبرة[٣٧]. لكنه دل عليه وهو المتكلم الى ضمير الغائب في قوله : {وكذلك مكنا ليوسف } . يقول عز وجل انه كما أنقذ يوسف من ايدي إخوته وقد هموا بقتله وأخرجه من الجُب بعد أن القي فيه فصيرناه الى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر . كذلك مكنا له في الأرض فجعلناه على خزائنها . وفي قوله تعالى : { والله غالبٌ على أمرهِ } الهاء العائد على يوسف وهو الغائب ولا يعلم بشيء[٣٨]. وفي قوله : {ولكن أكثرُ الناس لا يعلمون } أي لا يعلمون ما الله بيوسف صانعُ ولا يعلمون الغيب[٣٩]. ونحو ذلك أيضا قول تعالى : { وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ }[٤٠] عندما جاء رسول من الملك ليخرج يوسف عليه السلام من السجن تأنى يوسف في الخروج وقدم سؤال للنسوة وطلب فحص النسوة لتظهر براءتهُ ويعلم انه سجن ظلماً . وفيه تعظيم كيدهن فالانتقال حصل في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام : {قال ارجع } وهو المتكلم الى ضمير الغائب في قوله تعالى { فسأله } أي اسأل الملك[٤١]. وأيضا هنالك انتقال من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب وذلك في قوله تعالى : { قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ }[٤٢] فالانتقال حصل في قوله تعالى : { قالوا نفقد الصواع } حيث انتقل من ضمير المتكلم وهو قول المنادي الى ضمير الغائب في قوله { لمن جاء به } اي قال المنادي ولمن جاء بصواع الملك انا كفيل بهذا الحمل أي انه يعطي عليه مكافأة لمن رد الصواع[٤٣] . والانتقال الاخر في قوله

تعالى : { قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }[٤٤] عندما جاء اولاد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف عليه السلام قالوا : يا أبانا سِلْ لنا ربك يعفُ عنا ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف فقال { سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } اي قال يعقوب لأولاده سوف أسأل ربي ان يغفر لكم ذنوبكم التي اذنبتموها فيّ وفي يوسف إذن الانتقال هنا حصل من والد يوسف عليه السلام الى الله سبحانه وتعالى [٤٥].

وأيضاً هناك انتقال اخر من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب وذلك في قوله تعالى : { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ }[٤٦]. في هذه الاية اثنى عليه السلام على ربه وعدَّ ما دفع عنه من الشدائد والنوائب أراد ان يذكر ما خصه به من النعم المثبتة وقد هاجت به المحبة الالهية وانقطع بها عن غيره تعالى فترك خطاب ابيه وانصرف عنه وعن غيره ملتفتاً الى ربه وخاطب ربه عزّ اسمهُ فقال : { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ } .

وايضا بدأ يوسف عليه السلام وهو من المخلصين في ذكر ولاية الله سبحانه وتعالى فقال { فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ } أي اني تحت ولايتك التامة من غير ان يكون لي صنع في نفسي واستقلال في ذاتي وصفاتي . اذن الانتقال حصل من قول يوسف وهو المتكلم الى الله سبحانه وتعالى . وايضا سأل يوسف عليه السلام من الله ان يتوفاه مسلما وان يلحقه بالصالحين الذين من قبلهِ[٤٧].

ثالثا : الالتفات من ضمير الغائب الى ضمير المتكلم :

نحو ذلك في قوله تعالى : { فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }[٤٨].

يذكر الله سبحانه وتعالى انه بعد ما سمع يعقوب ليوسف عليه السلام أن يذهب مع الاخوة ضموه اليهم فلما ذهبوا به للصحراء ووصلوا البئر المعهودة لديهم او بئر من الابار واتفقوا على أن يجعلوه في غيابت الجُب تمت المؤامرة وجعلوه في قعر البئر وظلمته فسلينا يوسف واوحينا اليه فالانتقال حصل هنا من ضمير الجمع الغائب في قوله { فلما ذهبوا به } الى قوله { واوحينا اليه} وهو ضمير المفرد للمتكلم فيقول عز وجل فسلينا يوسف واوحينا إليه إليه وهو في البئر لتنجو وتعلو عليهم ولتخبرنهم في المستقبل بعملهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف او وهم لا يشعرون بما اوحينا اليه[٤٩].

وايضا في قوله تعالى : { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }(٥٠)

فالانتقال حصل في قوله تعالى : { ولما بلغ اشده } اي لما بلغ يوسف عليه السلام أشده أي استكمل عقله وثم خلقه وقد اختلف في مقدار المدة التي بلغ فيه اشده فقال ابن عباس وحجاد وقتادة : ثلاث وثلاثين وعن ابن عباس : بضع وثلاثون وقال الضحاك : عشرون وقيل غير ذلك والله اعلم

الى ضمير المتكلم في قوله { أتيناه حكام وعلما } أي اتيناه نحن الحكمة والعلم بين اولئك الاقوام وكذلك نجزي المحسنين لأنه كان منهم(٥١).

ومن ذلك ايضا قوله تعالى : { وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }(٥٢) يخبر تعالى عن امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر ، وقد اوصاها زوجها بإكرامه فراودته عن نفسه اي حاولته على نفسه ودعته اليها ، وذلك انها أحبته حبا شديدا لجماله وحسنه وبهائه فحملها ذلك على ان تجملت له وغلقت الابواب وقالت { وقالت هيت لك } لكن يوسف عليه السلام امتنع من ذلك اشد امتناع { قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي } وكانوا يطلقون لفظة الرب على السيد والكبير اي ان بعلك ربي احسن مثواي ، وأحسن إلي فلا اقابله بالفاحشة في أهلهِ (٥٣) فالانتقال حصل في هذه من ضمير الغائب في قوله تعالى { راودتهُ } الى ضمير المتكلم في قوله قال { معاذ الله } أي اعوذ بالله . وايضا هنالك انتقال اخر من ضمير المؤنث والتي (هي) الى ضمير المذكر الذي يعود على يوسف عليه السلام .

أما في قوله تعالى : { وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ }(٥٤)

يقول تعالى ذكره : ولما فتح أخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من مصر من عند يوسف {وجدوا بضاعتهم} (٥٥) وكان ذلك دليل على إكرام العزيز لهم فإنتقل ﷻ في هذه الاية من ضمير الغائب الجمع في قوله : { ولما فتحوا } الى ضمير المتكلم في قوله : { قالوا يا آبانا } (٥٦)

رابعاً : الالتفات من ضمير المخاطب الى ضمير الغائب :

وذلك في قوله تعالى : { قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }(٥٧)

فهم يعقوب عليه السلام من رؤيا بوسف عليه السلام فعلم أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته ، فخاف عليه حسدهم وبغيهم(٥٨). فالانتقال حصل في قول يعقوب عليه السلام عندما {قال يا بنيّ } أي انه كان يخاطب يوسف عليه السلام بأن لا يقصص رؤياه على إخوته وانتقل بعد ذلك الى ضمير الغائب والتي هم إخوة يوسف في قوله { فيكيدوا لك كيداً } أي ان إخوتك يحتالون عليك .

ثم أكد يعقوب عليه السلام كيد إخوته وذلك بقوله { إن الشيطان للإنسانِ عدوٌ مبين } أي إن لكيدهم سببا اخر وهو الشيطان(٥٩) . ونحو ذلك في قوله تعالى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ }(٦٠) .

ينتقل ﷻ في هذه الاية الكريمة من ضمير المخاطب والذي هو عائد على والد يوسف عليه السلام عند مخاطبته لأولاده وطلب منهم ان يذهبوا الى مصر وهذا دليل واضح على ان يعقوب شعر بأن العزيز هو يوسف . الى ضمير الغائب في قوله : { ولا تيأسوا من روح الله }(٦١) لأن اليأس من رحمة الله بمعنى الكفر وانكار لله تعالى .

الالتفات او الانتقال في الافعال

ويكون الانتقال من الفعل المضارع الى الفعل الماضي وبالعكس و من فعل الامر الى المضارع والماضي وبالعكس .

أولا : الانتقال من فعل المضارع الى الفعل الماضي :-

وقد ورد ذلك في قوله تعالى : {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ }(٦٢)

نلاحظ الانتقال في هذه الاية حصل من الفعل المضارع والذي هو (يسقى ، يصلب) الى الفعل الماضي وهو فعل (قضي) وذلك ظاهرٌ من معنى الاية وقرينة المناسبة قاضية بإن قوله {أَمَّا أَحَدُ كُمَا } ... الخ تأويل من رؤيا من قال : { إني أراني أعصر الخمرا } وقوله { وأما الآخر } تأويل لرؤيا الآخر .

وفي قوله : { قضي الأمر الذي فيه تستفتيان } أي إن التأويل الذي أستفتيتما فيه مقضي ومقطوع لا مناص عنه(٦٣). لذلك إنتقل من الفعل المضارع في رؤيا الحلم الى الفعل الماضي وهو قضاء الله ﷻ .

وايضا هنالك انتقال في قوله تعالى : { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ }[٦٤] ذكر ﷻ في هذه الاية الكريمة رؤيا الملك في قوله { إني أرى } وقد ذكره بالفعل المضارع وذلك لأن الفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي انه وقع هذا الشيء واستقر لكن المجيء بالفعل المضارع يدل على أنه رؤيا الى ليالى لذلك عبر عنها بالفعل المضارع[٦٥].

وفي قوله تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ }[٦٦] أما في قوله تعالى في هذه الأية فحصل الانتقال من فعل الماضي الى فعل المضارع فقد ذكر تعالى عندما جاء رسل الامم السابقة فذكروهم وأرشدوهم الى طريق الحق المستقيم وبلغوهم بما أنزل الله تعالى اليهم وجاء بصيغة الماضي المجهول في قوله { فننجي}[٦٧]. وهذه القراءة بوجوه الأول : إن الرسل جاءوا واقوامهم فبشروهم وأبلغوهم ولم يؤمنوا فإن العذاب سينزل بهم وفي ذلك الوقت جاءهم نصرنا فنجينا من نشاء.

أما القراءة الثانية : حتى اذا استيأس الرسل من إيمان القوم وظنوا أنهم قد كذبوا من قبل الكافرين في وعيدهم بالعذاب فجاءهم نصرنا في هذا الوقت[٦٨].

وقرئ ايضا عند الجمهور (ننجي) بتنوين وتحقيق الجيم وسكون الياء المضارع . و الجمع بين الماضي (نجي) والمضارع (نشاء) احتباك تقديره (ننجي) من نشاء ممن نجا في القرون السالفة وينجي من يشاء في المستقبل من المكذبين[٦٩].

ثانياً : الانتقال من فعل الأمر الى فعل المضارع :-

وذلك في قوله تعالى : { يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ }[٧٠]

جاء في هذه الاية بفعل الامر عندما جاء الساقي الى بوسف فقال لهُ { يوسف أيها الصديق أفتنا } أي اخبرنا عن تأويل رَؤيا الملك وعدل بعد ذلك الى فعل المضارع وذلك في قوله { لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون } أي ارجع الى من يعلمون تأويل هذه الرؤيا[٧١]. أما في قوله تعالى :{ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا

تَأْكُلُونَ}[٧٢] يقف المرء حائرا حينما يرى موقف سيدنا يوسف عليه السلام وعظم إحسانه بعد ما سجنوه فقال (تزرعون) هذا إخبار قصد به الانشاء اي ازرعوا بدليل قوله بعده فما حصدتم فذروه في سنبله وإنما عدل عن الامر الى الإخبار لأن الزرع هو مقتضى طبعهم وعملهم ، ولكن إبقاء الحب في السنبل وحفظه فيه كان خلاف عملهم فلذا أمرهم به[٧٣].

أما الانتقال الاخير حصل من فعل مبني للمعلوم الى فعل مبني للمجهول : في قوله تعالى { لَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[٧٤] يذكر عز وجل أخوة يوسف عندما رجعوا الى ابيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل والفعل (رجعوا) مبني للمعلوم وانتقل الى الفعل المبني للمجهول في قوله (مُنع منا) أي منع منا بيع الطعام فلا يبيعونا الا ان نأخذ معنا اخانا بنيامين ، وفي قوله (وإنا له لحافظون) توكيد بالغ بأنهم يحفظونه[٧٥].

الإلتفات بين الجمل

أولا : الالتفات من الجملة الفعلية الى الجملة الأسمية :-

ومن مواضع ذلك الالتفات ما ورد في سياق قصة يوسف عليه السلام وذلك في قوله تعالى { قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[٧٦] { قالوا يا أبانا} خاطب الوالدَ واحدا منهم ونسب الى الجميع لأن الخطاب كان بأتفاق الكل وذلك واضح في قوله { مالك لا تأمنا على يوسف } فإنتقل من الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية وذلك في قوله { إنا له لحافظون } قالوا هذا كلام مؤكد بالجملة الاسمية وان اللام وتقديم (لهُ) على متعلقهُ لإنهم كانوا غير صادقين في قولهم هذا والكاذب من عادته أن يؤكد كلامه لأنه يتوهم إن المخاطب يعلم بكذبه فإن الخائن خائن[٧٧]. فالانتقال حصل من الجملة الفعلية في قوله { قالوا يا أبانا } الى الجملة الاسمية المؤكدة { إنا لهُ لحافظون } .

ومن المواضع الاخرى قوله تعالى : { وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ }[٧٨] لو نظرنا الى الاية القرآنية نلاحظ انتقال من الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية وذلك في قوله { وجاءوا على قميصه بدمٍ كذبٍ } وسماه الله لأن الذين جاءوا بالقميص كذبوا ، الى الجملة الاسمية (فصبرٌ جميلٌ). وفي قوله { بل سولت لكم انفسكم أمراً } تكذيب لما اخبروا به من امر يوسف ، وبيان انه

على علم من ان فَقْدَ يوسف لا يستند الى ما ذكروه من افتراس السبع وانما يستند الى مكر مكروه وتسويل من انفسهم لهم . وقد فرَّغ قوله : { فصبرٌ جميلٌ } على ما تقدم للإشعار بإن الأسباب التي أحاطت به وأفرغت عليه هذه المصيبة هي بحيث لا يسع له معها عن صبره لما حصل معهُ(٧٩).

أما في قوله تعالى : { فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }(٨٠)

بعد ما دعا يوسف عليه السلام ربهُ ان يصرف عنه كيد النساء وذلك بقوله { وإلا تصرف عني كيدهن } فإن هذا الدعاء في ضمن الاخبار فكأنه قال اصرف عني يارب كيدهن وبعدها انتقل الى قوله { انه هو السميع العليم } وهذا الانتقال من الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية حصل بعدما دعا يوسف عليه السلام الله واستجاب له فأكد كلامهُ بـــ (أنَّ) واسمها وخبرها وجاء بالضمير (هو) في وسطها(٨١).

ونحو ذلك ايضا قوله تعالى : { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }(٨٢) ذكر سبحانه وتعالى قول يوسف عليه السلام عندما قال { اجعلني على خزائن الارض } بأن يجعله الملك امينا على خزائن الدولة لأن (على) متعلق بمحذوف تقديره (أميناً) فجاء بجملة فعلية وهي جملة (قال اجعلني) ثم التفت بعدها الى جملة { اني حفيظ عليم } وهي جملة اسمية ، وجعل لنفسه صفتان يعسر حصول احدهما في الناس بل كليتهما وهما الحفظ بما لديه والعلم بتدبير ما يتولاه ولم يرد يوسف في ذلك من مدح لنفسه بل فعل ذلك لدفع التهمة فإنه حينما طلب امانة الاموال كان محل التوهم بإنه يحب المال و جمعه له ، وإنما طلب هذه الامانة لمصلحة الدولة واموالها ، لأنه حفيظ وعليم وهذا بيان للاختصاص وبذلك مكن الله ليوسف في الارض(٨٣).

وهنالك التفات اخر وذلك في قوله تعالى : { وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }(٨٤) . يذكر سبحانه وتعالى إخوة يوسف لما دخلوا عليه بعد مجيئهم الى مصر ، فالقارئ يوهم عليه إذا كان يوسف صرح لأخاه بأنه اخوهُ يوسف او قال لهُ (اني اخاك) اي وضعه موضع اخاهُ فيقول المفسرين : إنه ضم اخاه الشقيق وقال له (إني اخاك) أي أني أخاك يوسف الذي فقدته والجملة التي بعد جملة (دخلوا) هي جملة فعلية انتقل بعدها الى جملة خبر بعد خبر او جواب سؤال مقدر (فلا تبتئس) اي لا تغتنم بما كانوا يعملون ، وقال بعضهم قال (إني اخاك) اي الاخ مكان الاخ الهالك

ولم يذكر له النسب[٨٥] وفي تأويل قوله تعالى : { فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ }[٨٦]

تقدم الكلام على نظير قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم) واسناد جعل السقاية الى ضمير يوسف مجاز لغوي ، وانما هو امر (بجعل) ، والذين جعلوا السقاية هم العبيد الموكلون بالكيل او السقاية : اناء كبير يسقى به الماء والخمر[٧٨]. ومعنى الاية ظاهر وهذه تدبير احتالها يوسف عليه السلام ليأخذ بها اخاه اليه كما قصه وفصله الله تعالى .

وحصل الانتقال في هذه الاية الكريمة في قوله (وجعل السقاية) وهي الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية والتي هي في قوله (ثم أذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون) فالخطاب موجه الى إخوة يوسف وفيهم أخوه لأمهِ . وذكر بعض المفسرين : ان القائل : إنكم لسارقون : بعض من فقد الصاع الذي هو وعاء الكيل وانما عني به انكم سرقتم يوسف من ابيه و القيتموه في الجُب ونسب ذلك الى ابي مسلم المفسر . وقال بعضهم ان الجملة استفهامية والتقدير : انكم لسارقون ؟ [٨٨] ولأحتمال هذه الاية عدة معاني اختلف المفسرون في تفسيرها .

أما في قوله تعالى : { قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }[٨٩] انتقل من الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية وذلك في قوله (قالوا يا أيها) الى جملة ان له اباً (إنا نراك من المحسنين) تعليل لأجابة المطلوب لا للطلب ، والمعنى الظاهر للأية ، هي إن إخوة يوسف طلبوا من العزيز ارجاع اخيهم المتهم يرجعوه الى ابيه وطلبوا ذلك بلفظ مرفق وفيه استرحام لذكر الأب واثارة لصفة الفتوة والاحسان من العزيز .

وتقدير الاية : فلا ترد سؤالنا لانا نراك من المحسنين فمثلك لا يصدر منه ما يسوء الى شيخاً كبيراً[٩٠]. ونلاحظ صورة اخرى للالتفات في القصة القرآنية وهي أن تورد كلام شخص ما أو تنسب كلاما لشخص ما ثم تنتقل الى كلام شخص آخر دون أن تبين ذلك الانتقال ، وهو من الالتفات الضمني الذي فيه شيء من الغموض لا يكاد يقع عليه القارئ او المتلقي وذلك للأتصال الشديد الحاصل بين الجمل وهو من السمات الاسلوبية المميزة في سياق القصة القرآنية .

وقد ورد ذلك في قوله تعالى : { وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[٩١] ظاهر ترتيب الكلام ان هذا من كلام امرأة العزيز ، مضت في بقية إقرارها فقالت (وما أبرى نفسي) وذلك كالاحتراس مما يقتضيه قولها (ذلك ليعلم اني لم اخنهُ بالغيب) من أن تبرء نفسها من هذا الذنب العظيم .

أي ما ابرئ نفسي من محاولة هذا الاثم لأن النفس امارة بالسوء وقد امرتني بالسوء ولكن لم يقع [٩٢] . وقد اختلف المفسرون في نسبة هذا القول الى قائله :-

الاول : إنه من قول امرأة العزيز ، وهذا التفسير على قول من قال ان السياق كله للمرأة: اي انها من ضمن جملة مقول القول في (قالت)[٩٣] .

أما الثاني : إنه من قول يوسف عليه السلام وعليه قال اكثر المفسرين. قال الحسن : وما أبرئ النفس لأن تعالى يقول : (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى) ففي قوله وما ابرئ نفسي هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل . إذن المعنى يحتمل أمرين ، فإن كان مقصود به إمرأة العزيز يعني اعترافها بالذنب وتبرئه ليوسف ، وإن كان المقصود بالخطاب ليوسف فمعناه التواضع وعدم تزكية النفس وما كان ذلك ليحصل لولا التفات الحاصل في الجملة (ذلك ليعلم اني لم اخنهُ بالغيب) وما بعدها وهو من بديع الإيجاز والبلاغة[٩٤].

ثانيا : الالتفات من الجملة الاسمية الى الجملة الفعلية :-

وذلك في قوله تعالى : { فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ }[٩٥]

الكيل بمعنى المكيل وهو الطعام ، فذكر عزَّ وجل قول يوسف عليه السلام (فإن لم تأتوني به) أي إنْ لم تأتوني بأخيكم لي ولا تقربون اي لا تقربوا اي لا تقربوني بدخول أرض مصر والحضور عندي للإمتيار واشتراء الطعام . فإنتقل من الجملة الفعلية الى الاسمية لأن الجملة الأسمية تدل على الثبوت على الشيء أما الجملة الفعلية فتدل على الحدوث والتغيير ومعنى الآية ظاهر وهو تهديد لهم لو خالفوا عن أمره[٩٦].

الخاتمة والنتائج

وبعد هذه الجولة في آيات سورة يوسف عليه السلام والوقوف على مواضع الالتفات ، الذي تمثل اسلوباً مميزا من اساليب القرآن الكريم لما فيه من دلالات ومعاني غاية في الدقة ، يمكن اجمال النتائج التي توصلت اليها بما يلي :-

* من خلال الالتفات بالضمائر وجدت ان ليس جميع صور الالتفات بالضمائر موجودة في سياق سورة يوسف .
* هنالك صور مميزة للإلتفات في سورة يوسف مثل الالتفات بالشخصيات اذ يوحي السياق بأنه متصل بكلام شخص معين ثم تبين انه لشخص اخر . كما في قوله تعالى : { وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } .
* ومن خلال صور الالتفات بين الجمل وجدت ان الالتفات في سورة يوسف عليه السلام كان من الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية اكثر مما هو من الجملة الاسمية الى الجملة الفعلية ويمكن عزو السبب في ذلك الى إن الجملة الفعلية لها مرونة اكثر وقابلية على التعبير عن الاحداث في سورة يوسف لأنها تدل على التجدد والحدوث اما الجملة الاسمية فهي تدل على الدوام والاستمرار .

وهناك نتائج اخرى موزعة في ثنايا البحث يمكن للقارئ أن يتوصل اليها ، و يستمتع بقراءتها ...

الهوامش

١- جميل بن تميم السدوسي ، مطلع من قصيدة القاها امام الخليفة العباسي المعتصم بالله اثناء اسره وبعدها فك قيده واطلق سراحه من الاسر.
٢- جميل بثينة ، مطلع من قصيدة في ديوان جميل بثينة.
٣- ينظر ، " لسان العرب " ،(للإمام العلامة ابن منظور) ، مادة (ل ، ف ، ت) : ج٨ : ١٠٠ ، (مطبعة دار الحديث – القاهرة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٣ م).
٤- ينظر ، " الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية" ، (د. فتح الله احمد) : ٢٣ –(ميدان الاوبرا–القاهرة) وللمزيد ينظر (البديع) لابن المعتز.
٥- انظر ، نهج البلاغة ، الجزء التاسع ، ابن ابي الحديد.
٦- ينظر ، " العمدة في محاسن الشعر وادابه " ، (الإمام ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني): ١ : ٣٨٠ ت ٤٥٦هـ ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، ج١ ، (مطبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان).
٧- ينظر ، "علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع "،(أحمد مصطفى المراغي): ١٢٨ ، (مطبعة دار القلم بيروت – لبنان، الطبعة الثانية).
٨- ينظر ، " الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية " : ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
٩- ينظر ، "العمدة ": ١ : ٣٨١ .
١٠- المصدر نفسه.
١١- سورة الكوثر ، اية ١ ، اية ٢.
١٢- ينظر ، "بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني " ،(أ . د . توفيق الفيل): ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ (مطبعة كلية الاداب ٤٢ ميدان الاوبرا – القاهرة.).
١٣- البارودي ، سامي محمود : ديوان محمود البارودي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٠ .
١٤- ينظر ،" الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ": ٢٢٤ .
١٥- سورة يونس : ٢٢ .

١٦- ينظر ، " بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ": ٢٨٧ ، " وعلوم البلاغة" : ١٢٨ .
١٧- انظر البارودي ، المصدر السابق.
١٨- ينظر ، " الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية " : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
١٩- ينظر ،" بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني" : ٢٨٩ ، " وعلوم البلاغ "ة : ١٢٨ .
٢٠- قصيدة مدح فيها الحارث بن ابي شمر.
٢١- ينظر ،" علوم البلاغة" : ١٢٨ ، و ينظر ، " بلاغة التراكيب في دراسة علم المعاني " : ٢٩٠ .
٢٢- ينظر ، " بلاغة التراكيب في دراسة علم المعاني " ، المصدر السابق : ٢٨٢ .
٢٣- سورة فصلت : ١٢ .
٢٤- ينظر ، " بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني " : ٢٩١ و" علوم البلاغة " : ١٢٨ .
٢٥- انظر ، محمود سامي البارودي ، المصدر السابق.
٢٦- ينظر ، " الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية " : ٢٢٩ .
٢٧- سورة يوسف : ٢ .
٢٨- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف " ، محمد طه الباليساني : ١٧ ، " مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية " .
٢٩- ينظر ، تفسير الطبري جامع البيان عن تاويل آي القرأن : جـــ١٣ : ٦ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـــ) ، تحقيق الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج١٣ ، مطبعة دار الهجر للطباعة والنشر .
٣٠- ينظر ، " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل " ، (لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ – ٥٣٨ هـــ))، ج٢ ، (مطبعة دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـــ – ٢٠٠١م).
٣١- سورة يوسف : ٣ .
٣٢- ينظر : " تفسير الطبري " : جـــ١٣ : ٧ و" تفسير البيضاوي" ، (لناصر الدين ابي خير عبد الله الشيرازي الشافعي البيضاوي) : جـــ١ : ١٥٤ اعداد وتقديم محمد عبد المرعشلي، ج١ ، (مطبعة دار احياء التراث العربي ومؤسسة التأريخ العربي – بيروت) .
٣٣- سورة يوسف : ١٧ .
٣٤- ينظر ،" تفسير الطبري ": جـــ ١٣ : ٣٤ .
٣٥- المصدر نفسه
٣٦- سورة يوسف : ٢١
٣٧- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف " : ٦٩ .
٣٨- ينظر ، " تفسير الطبري " : جـــ ١٣ : ٦٥ .
٣٩- ينظر ، " تفسير الطبري " ، المصدر السابق : ٦٦ .
٤٠- سورة يوسف : ٥٠ .
٤١- ينظر ،" تفسير البيضاوي " : جـــ ١ : ١٦٦ .
٤٢- سورة يوسف : ٧٢ .
٤٣- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف " : ١٥١ .
٤٤- سورة يوسف : ٩٨ .
٤٥- ينظر ، " تفسير الطبري" : جـــ ١٣ : ٣٤٦ .
٤٦- سورة يوسف : ١٠١ .
٤٧- ينظر ، " الميزان في تفسير القران " ، (للعلامة السيد محمد حسين الطبطائي) : جـــ ١١ : ٢٥١ (مؤسسة الاعلى للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى) .
٤٨- سورة يوسف : ١٥ .

٤٩- ينظر ،" القول المنصف في تفسير سورة يوسف ": ٥٠ .
٥٠- سورة يوسف : ٢٢ .
٥١- ينظر ، " مختصر تفسير ابن كثير " ، (للإمام الجليل الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي) : م٢ : ٢٤٢ . تحقيق ، محمد علي الصابوني–دار الصابوني
٥٢- سورة يوسف : ٢٣ .
٥٣- ينظر ، " تفسير ابن كثير " : م٢ : ٢٤٢ .
٥٤- سورة يوسف : ٦٥ .
٥٥- ينظر ، " تفسير الطبري " : جـ ١٣ : ٢٣٣ .
٥٦- ينظر ، " الميزان في تفسير القرآن " : جـ١١ : ٢١٨ .
٥٧- سورة يوسف : ٥ .
٥٨- ينظر ، " تفسير البيضاوي" : جـ ١ : ١٢ .
٥٩- ينظر ، " الميزان في تفسير القرآن " : جـ ١١ : ٨٠ .
٦٠- سورة يوسف : ٨٧ .
٦١- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف " : ١٦٩ .
٦٢- سورة يوسف : ٤١ .
٦٣- ينظر ،" الميزان في تفسير القرآن ": جـ ١١ : ١٨٤ .
٦٤- سورة يوسف : ٤٣ .
٦٥- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف " : ١١٧ .
٦٦- سورة يوسف : ١١٠ .
٦٧- ينظر ،" القول المنصف في تفسير سورة يوسف "، ١٩٧ .
٦٨- ينظر ، الكشاف : جـ ٢ : ٤٨٠ .
٦٩- ينظر ، " تفسير التحرير والتنوير " ، (للشيخ محمد طاهر ابن عاشور) : جـ ١٣ : ٧٠ (دار كتونيه للنشر.
٧٠- سورة يوسف : ٤٦).
٧١- ينظر ، " تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ، (للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي): ٣٧٦ ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، (مطبعة دار ابن حزم بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م) .
٧٢- سورة يوسف : ٤٧ .
٧٣- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف" : ١٢١ .
٧٤- سورة يوسف : ٦٣ .
٧٥- ينظر ، المصدر السابق : ١٤٠ .
٧٦- سورة يوسف : ١١ ، ١٢ .
٧٧- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف ": ٤٤ .
٧٨- سورة يوسف : ١٨ .
٧٩- ينظر :" الميزان في تفسير القرآن" : جـ ١١ : ١٠٥ الى ١٠٨ .
٨٠- سورة يوسف : ٣٤ .
٨١- ينظر ،" القول المنصف في تفسير سورة يوسف" : ٩٥ .
٨٢- سورة يوسف : ٥٥ .
٨٣- ينظر ، " القول المنصف في تفسير سورة يوسف" : ١٣٢ ، " وتفسير التحرير والتنوير " : جـ١٣ : ٨٠٧.
٨٤- سورة يوسف : ٦٩ .

٨٥- ينظر ، " الميزان في تفسير القرآن " : جـ١١ : ٢٢٤ .
٨٦- سورة يوسف : ٧٠ .
٨٧- ينظر ،" تفسير التحرير والتنوير" : جـ ١٣ : ٢٧ .
٨٨- ينظر ، الميزان في تفسير القرآن : جـ ١١ : ٢٢٥ .
٨٩- سورة يوسف : ٧٨ .
٩٠- ينظر ، الميزان في تفسير القرآن" ، المصدر السابق : جـ١١ : ٢٣٠ ،" وتفسير التحرير والتنوير" : جـ١٣: ٣٧
٩١- سورة يوسف : ٥٣ .
٩٢- ينظر ،" تفسير التحرير والتنوير ": جـ ١٣ : ٦ .
٩٣- ينظر ، " مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية" :(د. عدنان خالد فضل المرابحي): مجلد ١٨ : عدد ٣ : ٨٨ ، ٨٩ .
٩٤- ينظر ،" تفسير ابن كثير ": جـ ٢ : ٢٥٠ .
٩٥- سورة يوسف : ٦٠ .
٩٦- ينظر ، " الميزان في تفسير القرآن " : جـ ١١ : ٢١٣ .

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب العربية :

١- (لأبي فرج علي بن الحسين الاصفهاني) ، "الاغاني ٨ ، ٩ ، ١١ ، ٢١ ": دار صادر ، بيروت –لبنان ، تحقيق احسان عباس ، ط١ ،٢٠٠٢ م.
٢- (د . حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، "أدب العربي في عصر الجاهلية " ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٧ م .
٣- (احمد حسن الزيات)، " تاريخ الادب العربي " ،دار النهضة للطبع والنشر ، الفجالة – القاهرة ، ط١ ، د.ت .
٤- "تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) " ،(شوقي ضيف ،) دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، د . ت .
٥- " جواهر الادب في ادبيات وإنشاء لغة العرب " : (أحمد الهاشمي) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
٦- " دراسات في الفلسفة اليونانية " : (أميرة حلمي مطر) ، دار القباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م .
٧- " ديوان امرئ القيس " : (أبي سعيد السكري ،) تحقيق أنور عليان ومحمد علي ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٨- " ديوان امرئ القيس " : " عبد الرحمن المصطاوي : ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٦ م .
٩- " ديوان تأبط شراً " :(عبد الرحمن المصطاوي) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

١٠- " ديوان الشنفرى " : (اميل بديع يعقوب) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٦م .
١١- "ديوان النابغة الذبياني" : (عباس عبد الساتر)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٦م .
١٢- " الزمن في الادب " : (هانز ميرهوف)، ترجمة د . أسعد رزوق ، مؤسسة سجل العرب للطباعة والنشر ، ، القاهرة ، ط١ ، د . ت .
١٣- " شرح الاشعار الستة الجاهلية" : (للوزير أبي بكر عاصم بن بن أيوب البطليوسي) ، تحقيق : ناصيف سليمان ولطفي ، منشورات المعهد الالماني للابحاث الشرقية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
١٤- " شرح المعلقات السبع " : (أبي عبدالله حسين بن احمد بن حسين الزوزني) ، الدار العالمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣ .
١٥- "الشعر والشعراء " :(أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٣٢ .
١٦- " لسان العرب" ، ج٧ : (جمال الدين ابن منظور)، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط٥ ، ١٩٥٦م .
١٧- " موسوعة شعراء العصر الجاهلي " :(عبد عون الروضان)، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان ، ط١ ، ٢٠٠١م .
١٨- " الوصف في الشعر العربي " ، ج١ : (عبد العظيم علي قناوي)، مطبعة المصطفى ، حلب ، ط١ ، د . ت .

ثانياً : الرسائل الجامعية :

- كاظم الاحمدي قاصاً (دراسة فنية) اياد جوهر نجم ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠٠٢ م.

Pay attention in surrat yousif(peace be with him)

Hassan Ali Sarhan

General directorate of Kirkuk for education the research includes an introduction and three parts in conclusion I reach for three important result. At the first ,I studied the manifestations in surrat yousif (peace be with him) at the second I studied the pronoun of speaker ,the pronoun of absentee the manifestations in the other pronouns. At the second I studied the transformation in subject from the present verb in to the past and the opposite .the third I studied the manifestations of the sentence and I wrote the important research